الأراء السواردة في الصبغجة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

رسالة مفتوحة إلى من يهمّه الأمر في قوى التيار الديمقراطي العراقي (

كاظم حبيب

علمتنا عقود النضال الصعبة وتاريخ نضال الشعوب دروساً ثمينة منها على سبيل المثال لا الحصر: إن من يأتي متأخـراً تعاقبه الحياة، وكان فهد يؤكد دوماً ينبغي أن لا نضيع الفرص بانتظار الفرص. وكثيراً ما عوقبت القوى الديمقر اطية العراقية، ومنها الحزب الشيوعي العراقي، خلال الفترات المنصرمة لأنها أدركت متأخرة ماكان عليها أن تدركه قبل ذاك وتعالجه بجرأة ومسؤولية. ومنذ سقوط الدكتاتورية تحرك الجميع ولكن بتعجيل متبايـن. وكانت حركة القوى الديمقر اطيـة العر اقية، وخاصة العربية منها، بطيئة جداً إلى حد اللعنة، كما أن تحركها كان باتجاهات مختلفة ومتصارعة ومتنافسة ومتخندقة أيضا بدلامن أن تسير باتجاه متقارب أو متماثل وتتعاون في ما بينها وفق أسس جديدة وعلى قواسم مشتركة. في حين سارت القوى الإسلامية السياسية باتجاه طائفي، رغم الاختلاف في ما بين طائفية شيعية وسنية، ورغم التباين في مستوى سلفيتها وتطرفهاً ومدى ممارستها للسياسة الطائفية والتمييز إزاء الديانات والمذاهب الدينية العديدة الأخرى.

تشكلت تحالفات عديدة في ما بين تلك القوى وحققت نتائج مهمة، في حين عجزت القوى الديمقراطية والعلمانية، وخاصة العربية، في الوصول إلى تحالف متين ومتماسك يخوض الانتخابات العديدة بقائمة واحدة على صعيد البلاد كلها. ما السر في ذلك؟ ليس هذاك من سر غير معروف، بل أصبح الأمر معروفاً للجميع. فالـكل يريد أن يترأس، أن يقود، أن يكون في المقدمـة، أن يكـون ممثلاً في المجلس، وليس هناك من يقبل أن يكون الثانى،ّ فـكل واحد منهـم يريد أن يكُّون الأول حتى لو جاء ذلـك على حساب خسار َّة الجميع. إنها الكرامة التي يحس بأنها تجرح حين يكون الثاني، إنها الهيبة الزائفة (البرستيج) التي يفتش عنها البعض، وهي التي لن تقود إلا إلى نتائج سلبية وتداعيات في الموقف ومزيد من التفكك.

لو توفر التواضع والوقوف على أرض الواقع وعدم التحليق في السماوات العليا لدى أطراف وقيادات القـوى الديمقراطية، لـو أدرك كل واحد منهم، إنه وبهذا التفكير يعد ضمن الخاسرين، ويساهم في خسارة الجميع، لتغير ربما الموقف وتحقق ما يفترض أن يحصل منذ عدة سنوات.

الأيام تمر متسارعة، ولا نزال نفكر بعقلية متأخرة جداً عن الزمن الجاري بسرعة والفرص تمر من بين أيدينا كما يمر الماء دون أن نحس بتغيره وتغير تدفقات جريانه. لا أتحدث هنا عن هوى وبدون حقائق، بل هي الحقيقة بعينها رغم نسبيتها.

بالأمس صرح سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الأستاذ حميد مجيد موسى داعياً إلى إعادة تشكيل التحالف الذي نشأ قبل سقوط النظام، رغم أن الحزب الشيوعي وحزب الدعوة لم يكونا ضمن التحالف الذي ارتضى إسقاط النظام عبر الحرب ورفضا الحرب، وبالتالي أبعدا عـن المشاركـة في التحالفات التي كانت قائمة في أعقـاب سقوط النظَّام لولا إصرار البعض (القوى الكردستانية)، إذ عندها أمكن دخولهم في مجلس الحكم الانتقالي والعملية السياسية.

من المحزن حقا أن الأستاذ حميد مجيد موسى لم يلاحظ كم هو متأخر في طرح هذا المقترح غير الواقعي الداعي إلى العودة وإقامة التحالف القديم من قوى ساهمت بالأساس بتكريس الطائفية وتعميق الاصطفاف الطائفي السياسي في العراق، كما أنها قامت الأن بمبادرة بائسة بتشكيل تحالفها الجديد على وفق الأسس الطائفية نفسها التي تشكل في ضوئها البيت الشيعى قبل انتخابات عام ٢٠٠٥ وبمبادرة من الدكتور أحمد الجلبي، وكانت إيران هي العرابة الفعلية لذلك التحالف الشيعي.، وهي اليوم عرابة التحالف الطائفي الشيعي الجديد، الذي يمكن ان يدفع إلى تحالف طائفي سنى بالمقابل،

وبدلامن أن يوجه الأستاذ حميد مجيد موسى همه وكل طاقة حزبه صوب العمل من أجل قيام تحالف بين قوى التيار الديمقراطي، وبدلا من أن يوقف التداعى الجاري فى قوى التيار الديمقراطى والتحاق البعض منها بقوى طائفية مقيتة، يدعو إلى العودة لما يمكن العودة إليه، إذ فات أوانه منذ سنوات ونشأت ظروف جديدة وكرست مواقع ومصالح جديدة غير تلك التي سادت في أعوام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣. وعلى الماشي يطرح موضوع الاهتمام ومتَّابعة ائتلاف القوى الديمقراطية! كم كان الأجدر بالأخ جاسم الحلفي (حشع) والأخ د. صباح عقراوي (حدك) وهما يجتمعان مع بقية أعضاء لجنة التنسيق أن يفكرا في أسباب تفتت القوى الديمقراطية والتحاق البعض بالائتلاف الوطنى العراقى بدلاً من توجيه الدكتور صباح عقراوي اللوم والتوبيخ للحزب الشيوعي العراقي، الذي بلغ عمره ٧٠ عاماً ولم يستطع ان يكتشف أن شخصاً من أعضاً. التنسّيق يغادر الموقع ليحط في الائتلاف الوطني العراقي، وكأن حزبه غير مسـؤول عـن هذه الظاهرة وعنَّ عـدم نهوض تحالـف ديمقراطي واسع في العراق والاقتصار على تحالف القوى الكردستانية، التحالف الذي تفتت في الأونة الأخيرة أيضاً.

الاتحاد الأوروبي . . الإيرلنديون يوافقون على اتفاقية لشبونة في استفتاع ثان



كان السبت ٣ تشريف الأول ٢٠٠٩ "يوماً سعيداً لأوروبا" حين أعلنت الرئاسة السويدية للا تحاد الأوروبي عن موافقة الايرلنديين يد استفتاء شان على معاهدة لشبونة الأوربية بغالبية ٢٧,١٣ شبعد أن رفضوها بغالبية ٥٣,٤ ش يد استفتاء أول جرى يح حزيران ٢٠٠٨؛ وأدى رفضها خلال السنة الماضية إلى إدخال الاتحاد الأوروبي في طريق مسدود. وبعد أن حذر رئيس الوزراء الاير لندي من أن التصويت بالرفض للمرة الثانية من شأنه تهميش ايرلندا داخل أوروبا. وهكذا أتت أكلها الحملات الداعية إلى التصويت بنعم على معاهدة لشبونة والتي حظيت بتأييد الحكومة الايرلندية ومعظم أركان النظام السياسي الايرلندي. ويقول المحللون إن التصويت بنعم على المعاهدة في الاستفتاء الثاني يشكل خطوة كبيرة بانتجاه التصديق عليها من قبل دول أخرى مثل بولندا وجمهورية التشيك حتى تصبح سارية المفعول.

سلام العبودي

وقال رئيس الوزراء السويدي فردريك رينفيلد الذي تتولى بلاده رئاسة الانحاد الأوروبي حتى ٣١ كانون الأول في بيان: "اليوم يوم سعيد لأوروبا"، مضيفا أن "الطريق كان طويلا ... والآن ستعمل الرئاسة بنشاط على الوصول إلى نهايته.' وفي فرنسا، قالت الرئاسة الفرنسية في بيان "إن هذا التصويت الذي يتوج الجهود التي بذلت خصوصا أثناء الرئاسة الفرنسية للاتحاد الأوروبي للرد على المخاوف التي كان أبداها الاير لنديون، هو موضع ترحيب كبير من كل الأوربيين."

> هناك حقيقة قد لا يعرفها كثير من القراء حول آلية العمل الأوربي المشترك. فالأسلوب المتبع فى التطبيق العملى لما يتم إقراره من معاهدات واتفاقيات شاملة لعموم أوروبا يجري وفق ما يسمى "سياسة السقاطة أي أن ما يتم إقراره من اتفاقيات ومعاهدات لا يمكن الرجوع عنه. وهكذا فإن العمل الأوروبي المشترك يسير دائما بخطوات إلى أمام، حتى وإن كانت صغيرة، دون تراجع. فسلسلية المعاهيدات التي أقبرت كلها تعتبر سارية المفعول. وإذا ما ظهرت فيها عيوب أثناء التطبيق، فإن التعديلات والمستجدات تدرج فى نص معاهدة جديدة يتم إقرارها من قبل كل بلد من بلدان الاتحاد قبل تحديد موعد المداشرة يتطييقها.

والحقيقة الأخرى التى تجلت إثر الرفض الإيرلندي المدوي لاتفاقية لشبونة ٢٠٠٧ ينطبق عليها المثل القائل: "سبحان مغير الأصوال"!! إن فرنسا التي كانت الساعية من أجل استخدام حق النقض "الفيتو" هي ذاتها التي صدمها استخدام الايرلنديين لهذا الحق وهي الساعية حالياً لاستبداله بألية أخرى تعتمد نظام تصويت بأغلبية مزدوجة.

يقول موريس كوف دي مورفيل، وزير خارجية فرنسا في عهد الجنرال ديغول: ٰنصت اتفاقية روما على أنه ابتداءً من الأول من كانون الأول ١٩٦٦، سيصار إلى اتخاذ القرارات بالأغلبية. وقد كانت فرنسا تعتبر هذا القرار غير مقبول بالنسبة لما هو مهم جداً. وبعد مناقشات طويلة، توصلنا أخيرا إلى أن تبقى فرنسا والدول الخمس كل على مو اقفها وأن يتم استئناف حياة العمل المشترك".

لقد خشيت فرنسا من أن بعض النصوص المتفق عليها فى بداية الأمر بخصوص السياسة الزراعية المشتركة PAC قد يصار إلى تعديلها من خلال لعبة التصويت بالأغلبية. غـير أن العودة إلى قاعدة الإجماع تتطلب إعادة النظر بمعاهدة روما التي ليست الأطراف الموقعة عليها على استعداد لذلك. ورفض الجنرال ديغول الإذعان وقرر، في ۳۰ حزيران ۱۹٦٥، أن لا تشارك فرنسا في الاجتماعات الأوروبية. ولم تمض سوى سبعة أشهر حتى عادت فرنسا لتشغل مكانها، بفضل (تفاهم لوكسمبورغ) بتاريخ ۲۹ كانون

الثاني ١٩٦٦. -وهكذا مكن هذا التفاهم جميع الدول الأعضاء من رفض تطبيق ما أقرته الأغلبية المطلقة. وذلك باستخدام حقها في النقض "الفيتو". اذا كان ذلك يشكل تهديداً لمصالحها الحيوية. ولقد استخدم عدد من أقطار الاتحاد هذا الحق في سنبوات السبعينيات ما أدى إلى إصابة العمل الأوروبي المشترك بشيء من الشلل.

التي جاء بها الدستور الأوروبي المنشود وتعديلاته على معاهدة الاتصاد الأوروبي (ماستریخت عام ۱۹۹۲) و معاهدة إنشاء المجموعة الأوروبية (روما عام ١٩٥٧)؛ ولم تتضمن معاهدة لشبونة أية إشارة إلى رموز الاتحاد الأوروبي وهي العلم والنشيد والشعار رغم استمرار العمل بها.

وتواصلت المفاوضات خلف الكواليس خلال الشهور التي تلت الاتفاق المبدئي بشأن المعاهدة الجديدة إذ توجت باتفاق قادة البلدان الأعضاء في الاتحاد البالغ عددها ٢٧ بلدا على مسودة نهائية في تشرين الثاني ۲۰۰۷. وقد اختارت ايرلندا وبريطانيا البقاء خارج نطاق ميثاق الحقوق الأساسية وانتهاج سياسات خاصة بهما بشأن التعامل مع اللجوء ونظام التأشيرات والهجرة على خلاف السياسات التي يطبقها الاتحاد الأوروبي. وبموجب المعاهدة الجديدة، سيكون من حقهما الانضمام إلى أية سياسات فى مجال العدل والشوون الداخلية يعتمدها الاتحاد الأوروبي أو الانسحاب منها. أما الدائميرك، فستواصيل سياستها الحالية القائمة على عدم العمل بالسياسات الأوروبية فى مجالى العدل والشؤون الداخلية لكنها ستكتسب الحق، بموجب مقتضيات المعاهدة الجديدة، في اختيار ما ترغب في الالتزام به

يكون مصيرها الجمود". وأضاف أن رفض جمهورية إيرلندا لمعاهدة لشبونة يجب ألا يقود إلى نقاشات مطولة. وأن هدف فرنسا هو اقتراح حل للمشكلة.

وتنفيذا للوعد الذي قطعه على نفسه، توجه ساركوزي إلى دبلن حيث التقى رئيس الوزراء الايرلندي بريان كاوين كي يتحاور معه بشأن استفتاء ثان لشعب ايرلندا. وتشكلت في دبلنَ لجنة من التخبراء القانونيين التابعين لمجلس وزراء خارجية الاتحاد لدراسة ما يمكن إجـراؤه – دون المساس بالنص القانـوني لمعاهدة لشبونة - بهدف جعل المعاهدة مقبولة لدى الشعب الإيرلندي. وقد كان الهدف أن يضمنوا للايرلنديين أن تصويتهم بالرفض قد أخذ بالاعتبار.

عند قراءتهم لنص المعاهدة، لم يجد سلبيات الرفض الإيرلندي القانونيون سوى مخرج: لقد كانت المفوضية

"لا" الايرلندية الأولى عام ٢٠٠١ بشأن

معاهدة نيس والتعهد بأن السياسة الضريبية

ستستمير خاضعية لقاعيدة الإجمياع. وهكذا

أقدم قـادة الاتحاد على (تفاهـم لوكسمبورغ)

جديد كذلك الذي تم التوصل إليه عام ١٩٦٦

ولكن باتجاه معاكس، أملين أن يكون في هذا

الحل المعالجة المثالية للإحباط الذي أصابهم

جراء رفض الايرلنديين معاهدة لشبونة في

التصويت الأول، فجاءت النتيجة مؤخراً

كما تمنوها. ولكن، ما هي سلبيات الرفض

الإيرلندي الذي شكل ضربة قوية لأمال قادة

الاتحاد الأوروبي عامة؟ ما هي أسباب رفض

الايرلنديين معاهدة لشبونة؟ ما هي إيجابيات

هـذا الرفض؟ هـذه هي أبرز التسـاًؤلات التي

أثيرت إثر الرفض الإيرلندي.

النظام العالمي الجديد.

أسباب الرفض

على مقدرات القارة.

استمرار سيل الانتقادات الموجهة إلى المعاهدة

فى الانهمار خصوصا من الدول الصغيرة

و اللتوسطة الأعضاء في الاتحاد التي تري في

إلغاء قاعدة القرار بالإجماع مقدمة لتجاهل

مصالحها وخصوصياتها التاريخية، وفى

تغيير بنية المفوضية انتفاء لنفوذها في

المؤسسات الأوروبية وبداية لسيطرة الأقوى

كان الناخبون الهولنديون والفرنسيون

الدرسي في ابنية مدارسنا الفارهة

الواسعة، أذ راح يتبطر طلبتنا

الأعراء فلا يجلسون على طنافس

الرحلات المدرسية الفارهة والمريحة،

ويفضلون أفتراش تراب الارض

تيمنا وتشبها بجلوسهم حول

صينية غداء البيت (عل اللمة) كما

يقولون .. كما أن قاعات صفوفهم

المترامية الاطراف،التي تحفل بأنواع

البهجة التي يطلقها مرأى الزهريات

والظليات واللوحات المنتشرة

على الحيطان المشرعة النوافذ

إزاءالشمس والهواء والفضاءات

قد رفضوا من قبل نص مشروع الدستور للاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٥ الأمر الذي أدى في حينه إلى طرح أسئلة حول أسباب رفض المواطنين في الاتحاد الأوروبي لهذا المشروع. وهناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى ذلك من بينها أن الاتحاد الأوروبي فى البداية ومنذ تأسيسه كان مشروعا نخبويا بعيدا عن حياة المواطن العادي فهو مشروع معقد جدا إذ أن استطلاعات للرأي تشير إلى أن غالبية مواطني الاتحاد الأوروبيي لا يعلمون كيف تعمل مختلف مؤسسات الاتحاد مثل المفوضية والمجلس والبرلمان الأوروبي. وعلاوة على ذلك يشوب مواطني الاتحاد الأوروبي نوع من الحذر إزاء تسليم البيروقراطيين غير المنتخبين العاملين في المفوضية الأوروبية في بروكسل مسألة تقريس النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشطوون الثقافية وكبح جماح القوى الوطنية في بلادهم. يذكر أن البرلمان الأوربي هو المؤسسة الوحيدة المنتخبة في الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، فهو لا يمتلك إلا القليل من الصلاحيات فيما يتعلق بعملية صنع القرار. وتعطى معاهدة لشبونة مزيدا من السلطة إلى البرلمان الأوروبي وتلغي حق النقض (فيتو) في مجالات السياسة.

أن قناعـة الأربعـة الكبار ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا القاضية بأن تطوير هيكل صنع القرار في الاتحاد هو السبيل الوحيد نحو تعامل فعَّال مع تحديات العضوية الدائمة التوسع ... فرضت نفسها توافقاً واضحاً أصبيح من الصعب تجاهله. فالإدارة المتعثرة للاتحاد الأوروبي أصبحت أقرب إلى الاستحالة مع دخول دول أوروبا الشرقية والبلطيق، وعجز الاتحاد عن التخلي، ولو بصورة جزئية، عن مبدأ الإجماع وتطوير ٱليات تأخذ في الاعتبار اختلاف الأوزان النسيبة للأعضاء.

لقد أضحى مبدأ اتخاذ القرار بالإجماع في مجلس رؤساء دول وحكومات الاتحاد، وهو ما استقرت عليه الدول الأعضاء منذ البدايات الأولى في عام ١٩٥٧ (اتفاق روما المؤسس للجماعة الاقتصادية الأوروبية)، بمنزلة عائق رئيسى أمام الإدارة العقلانية لعملية الاندماج في السنوات الأخيرة. فهل يعقل أن تتساوى بريطانيا وألمانيا وفرنسا وبولندا بأهميتها التاريخية والاستراتيجية مع جزر صغيرة مثل مالطا وقبرص، أو مع دول قليلة السكان مثل ليتوانيا ولاتفيا بمنطق صوت واحد وحق فيتو لكل دولة. إذا صادقت على المعاهدة ٢٦ دولة عضو ورفضتها دولة صغيرة مثل مالطا، فإن المعاهدة تعد في حكم المنتهية دون المباشرة بتنفيذها إذأن أصوات ٤٠٠ ألف شخص لها تأثير اكبر من أصوات

أكثر من ٥٠٠ مليون مواطن. من جانب أخر، فإنه يتوجب إرجاع الفضل إلى الاتصاد الأوروبسي في إعادة توحيد القارة بما فى ذلك الدول الشيوعية سابقاً من خلال السوق الأوروبية المشتركة وحرية تنقل السلع والأشخاص ورأس المال مع أنه فشل تماما في التحدث بصوت واحد بشأن



كم كان حرياً بممثلى الحزبين العمل الجاد ضمن لجنة التنسيق وخارجها لتجميع كل القوى الديمقر اطية وبكل تو اضع ومسؤولية من أجل البحث في سبل توحيد القوى قبل أن يتواصل ويستفحل التسرب والتداعى، خاصةً وأن الحـزب الديمقراطي الكردستاني هو لا يـزال حليف المجلس الإسلامي الأعلى الذي يشكل العمود الفقري في الائتلاف الوطني العراقي وباسمه

إن الحضور الشكلي لمثلبي الأحزاب السياسية في لجنة التنسيق لم ولنٍ يُنجز شيئاً وعلى القَّوى المَّنظمة، وهي القوى الكرَّدستانية، أن تبدَّل جهداً أكبر لتحقيق تحالف ديمقراطي عرإقي واسع سيحقق الكثير من النتائج الطيبة في الانتخابات القادمة بَّدلاً منَّ الركضِّ وراء التحالف مع القوائم الطانُّفية السياسية أو الانتظار لفرج لن يأتي.

كم أتمنى على اللجنة المركزية للحرب الشيوعي العراقي أن تبادر إلى طرح أفكار جديدة للتحالف، بعد أن انتهيت عطلة البرلمان وعاد القادة إلى عملهم، في ما بين القوى الديمقر اطية بدلاً من الانتظار الذي لن يجلب لهم ولبقية القوى غير المزيد من خسارة الوقت والتعبئة للانتخابات بالتعاون مع بقية القوى الديمقر اطية والعلمانية والليبر الية.

ليست الغاية الدخول في البرلمان فحسب، بل الغاية أيضاً تحريك وتعبئة الفئات الاجتماعية للدفاع عن مصالحها، لتنظيم الإضرابات والتظاهرات والاحتجاجات ضد الأوضاع السيئة التى تعانى منها الفئات الكادحة وفئات البرجوازية الصغيرة والكثير من المثقفين وغيرهم، من أجل كسبها إلى جانب برنامج وطني وديمقراطي يعالج مشكلاتها اليومية ويحقق لها مصالحها أولاً وقبل كَل شيء. منَّ أجل التصدي للإرهاب وتخليص أجهـزة الدولة من القوى المندسة ومن الفساد المالي و الوظيفي ومن البطالة و الفاقـة المتفشية في الأوساط الشعبيـة، من أجل العناية بالعلاقات العربية والإقليمية والدولية والاستناد إلى أسس سليمة ومعلومات دقيقة عند طرح الاتهامات ومعالجتها الجادة مع المؤسسات الدولية ومنها مجلس الأمن الدولى والجامعة العربية..

Opinions & Ideas

ترحب أراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الأتية: . يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة . ٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

آراء وأفكار

Opinions112@ yahoo.com

لماذا معاهدة لشبونة؟

في مطلع القرن الحالي، أجمع الزعماء الأوربيـون علـى ضـرورة صياغـة دستـور أوروبي يحل محل كل المعاهدات الأولى التي كان معمولا بها في الاتحاد الأوروبي والبدء من جديد. وقد بدأت الجهود لصياغة الدستور الأوروبي في شباط ٢٠٠٢ واستمرت لمدة عامين ونصَّف العام؛ لكن مسودته أصبحت متجاوزة بعدما رفضها الناخبون في فرنسا وهولندا خلال عرضها على الاستفتاء عام 0

وبعدد رفض مسبودة الدستبور الأوروبي، انطلقت جهود جدية لصياغة معاهدة تحل محله خـلال الرئاسة الألمانية الدورية للاتحاد الأوروبي في النصف الأول من عام ٢٠٠٧ وتوصلت الدول الأعضاء إلى اتفاق بشأن النقاط الأساسية التى ينبغي أن تتضمنها المعاهدة الجديدة خلال قمة الاتصاد في حزيران من العام ذاته.

وقد تضمنت المعاهدة الجديدة أهم النقاط

من سياسات. كانت المجر هي أول دولة عضو في الاتحاد يصدِّق برلمانها على معاهدة لشبونة. لكن جمهوريـة ايرلنـدا هـى الدولـة الوحيدة في الاتحاد التى عرضت المعاهدة على استفتاء شعبى إذ بموجب قرار أصدرته المحكمة العلياً الإيرلندية عام ١٩٨٧ فإن أي تعديل كبير في إحدى معاهدات الاتحاد الأوروبي يترتب عليه تغيير الدستور، يجب أن يطرح في استفاء عام.

في إطار تسلم فرنسا رئاسة الإتحاد الأورُوبي لسنة أشهر، ألقى الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي خطابا مهماً أمام أعضاءً البرلمان الأوروبسي في مدينية ستراسب ورغ - شرق فرنسا- كشف من خلاله المبادرات السياسية والاقتصادية التي ترييد باريس إطلاقها لتطويسر مؤسسات الإتحاد الأوروبي وجعلها قريبة من الشعوب الأوروبية، وقال سار كوزي في خطابه إن أوروبا "يجب ألا

فى صلب الاعتر اضات التي طرحها الرافضون الايرلنديون في مناقشاتهم قبل التصويت. فهم يرون أن الايرلنديين وأخرين معهم سيفقدون حقهم في أن يرسلوا بانتظام مفوضاً عنهم في بروكسل، لأن اتفاقية نيس السارية المفعول تنص على أنه حالما يضم الاتحاد ٢٧ بلداً، فإن عدد المفوضين يتم تقليصه.

من جانب أخر، تفتح معاهدة لشبونة باباً للخروج: إن تطبيق التقليص قد أرجئ لغاية عام ٢٠١٤. إضافة إلى هذا، تنصب المعاهدة علي أن المفوضية ستكون مؤلفة من عدد يساوي ثلثي عدد الأقطار الأعضاء في الاتحاد الأوروبيي "ما لم يقرر المجلس الأوروبي، وبالإجماع، تعديل هذا الرقم".

ومن هامش المناورة الذي يكمن هنا، فإن السبع والعشرين بمقدورها أن تقرر أن المفوضية ستستمر في تشكيلتها على أساس مفوض عن كل بلد؛ وتكون المفوضية قد غدت بحشد غفير. وعندئذ سيحصل الإيرلنديون على ما يبتغون: معاهدة لشبونة ومفوض فى بروكسل؛ وإلا فإن معاهدة نيس ستطبق. ومَّن أجل طمأنتهم، صدر تصريح جديد، عن المجلس الأوروبي، بالضمانات التي سبق أن أعطيت لايرلندًا في المعاهدات السَّابقة: ضمان عدم تبني الإجهاض من قبل الاتحاد الأوروبي المنصوصي عليه في معاهدة ماسترخت Maastricht عام ۱۹۹۱، ضمان الحياد الإيرلندي المنادى به في ال

السياسة الخارجية. تتلخص سلبيات الرفض هذا بالعائق الذى شكلته بوجه الإيجابيات المتأملة من المعاهدة.

إيجابيات الرفض فقد مثل التوقيع على معاهدة لشبونة نقلة من بَـين الدول الـ٢٧ في الاتحـاد الأوروبي، نوعية حقيقية على طريق عصرنة الاتحاد أيرلندا هي الدولية الوحيدة الملزمية في الأوروبي، لأن جوهر معاهدة لشبونة ٢٠٠٧ إطار دستورها بإجراء استفتاء شعبى على – بديلة مُشروع دستور الاتحاد الذي رفضه المعاهدات التي يوقعها قادة الاتحادّ. وقد الناخبون الهولنديون والفرنسيون عام لوحط أن رفض الشعب الإيرلندي معاهدة ۲۰۰۵ – هـو صياغـة إجابـات بشـأن ثـلاث لشدونة قد نبه القادة الأوروبيين وجعلهم إشكاليات رئيسية: خلق صورة إيجابية عن يدعون دول الاتحاد إلى تبني سياسات مشروع الوحدة الأوروبية، إعادة تنظيم الحياة السياسية والمجال السياسي الأوروبي طوعية لمساعدة الطبقات الشعبية الأضعف على مواجهـة الصدمـة النفطيـة الثالثة، عبر بصورة تتعامل مع الزيادة المستمرة في عدد أُعضاء الاتحاد، وتحويل الاتحاد الأوروبي تقديم مساعدات أهدافها محددة. كما قدم الرفض الإيرلندى برهانا على أن قادة الاتحاد إلى قوة استقرار داخل وخارج القارة بعيدون عن هموم الشعوب الأوروبية وان ونموذج ديمقراطي معاصر يُقتدى به فى عليهم مناقشتها. ويبدو أن الضغط عليهم قويا خصوصا في البلدان التى شهدت حركات احتجاجية واسعة لسائقي الشاحنات كان المتابعون للشرأن الأوروبي قد توقعوا

والمزارعين وصبيادي السمك، متسل فرنسيا وإسبانيا وإيطاليا والبرتغال وبلجيكا. وقد أكد الرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزي، فى مقابلة تلفزيونية على وجوب تغيير طريقتنا لصنع أوروبا بعمق"، كما أكد: لنتوقع من أوروبا أن تحمى الأوروبيين من المخاطر التي تطرحها العولمة". وأضاف "علينا أن نفكر في كيفية جعل أوروبا وسيلة لحماية الأوروبيين في حياتهم اليومية.



كاظم الجماسي

فى حيثيات وضع الخطط التنموية السنوية، بالنسبة للبلدان التي لم تزل ترزح تحت عتبة الفقر، او حتى تلك التى تعود القهقرى،كل يوم، ثلاث او اربع خطی الی الوراء من تلك العتبة، أو تلك البلدان التي تقع في الضفة الثانية من التاريخ، البلدان العابرة لتلك العتبة السيئة الذكر، والتى (تشبخ) في الدقيقة عدة (شبخات) الى الامام طبعا، بالنسبة لتلك البلدان جميعا، سواء وضعت خططا سنوية او متوسطة او بعيدة المدى، او مايدعونه (ستراتيجيات)، سيكون من المحتم الاستناد الى جملة من الحيثيات توفرها المسوحات العامة للحاجات المختلفة وتعاضدها حتما سلسلة من البحوث المختلفة مهمتها تغطية ميادين الحياة

الاجتماعية من حيث اوجهها كافة. وضمن السياقات الطبيعية، على وفق التخصصات الدقيقة، في علوم التخطيط هناك مفاضلة في سلم الاولويات حسب مسيس الحاجبة لها، ولعل قطاع الصحة واحد من اهم القطاعات المستوجبة الاهتمام إن لم يكن اهمها على الاطلاق،وربما يوازيه في الاهمية الى حد ما، قطاع التعليم،ويقاس رقي العتبات الحضّارية لأية دولة من دول العالم بتناسب عدد سكان تلك الدول بما يتوافر لذلك العدد من إسرة استطباب ومقاعد دراسة، ليست معادلة لذلك العدد حسب، بل وفائضة عن الحاجة لاحتواء وافدين من خارج الحدود، او لحالات الكوارث اونتائّج الحوادث (وما اقلها) من غير المحسوبة.. ولايفشى وزير الصحة عندنا

(الدكتورصالح الحسناوي) سرا حين يخبرنا أن نسبة الأسرة في عموم البلاد الى عدد السكان هى: سرير واحد لكل ألف مواطن.... كما أن مستشار وزارة التربية(الدكتور محسن عبد على) يذكر اننا بحاجة الى مايقرب من الـ (٤٠٠٠) بناية مدرسية على طول البلاد وعرضها....

وهنا ستفعل مخيلة الافتراضات ماوسعها لعلها تحيط علما بأجزاء على الاقل من واقع الحال الاشد مرارة.فمثلا ونحن نعيش بيئة مثالية في النظافة، خلواً من أيما فايروسات أوأي شيء يمكن ان يخدش من قريب اوبعيد صحة مواطننا الحصينة المحصنة، اذا حدث، لاسمح الله وأن اصيب خمسة من المواطنين بانفلونزا (ابو بريص) سيضطر المسؤولون في هذه الحالة الى اجراء

مسابقة (من سيربح السرير) ومن دون اية استعانة بصديق او مساعدة أو وساطة من مسؤول..

وفي افتراض أخر، ربما ستقوم مسؤولة الردهة المعنية برقاد اولئك المرضبي الخمسة، بوضع حل عادل، يتمثل بتناوب الخمسة على السرير الاوحيد عليى ميدار الساعية، ربميا تذكرنا بجداول واجبات الحراسة في مزاغل الخطوط الامامية لحروب الطاغية المدنسة او واجبات (باب النظام)، مع الفارق او من دونه، كيما يحظى كل ذي حق بحقه.... ولست أظن ان هناك، من لحظة

ومأساويته...

اللامحدودة الارجاء.... وتنساح الاخيلة الايهامية لتصل ربما الشروع في الافتراضي ومن ثم الى حدود من المرارة القصوى قد انثيال الاخيلة،من نقطة نهاية يمكن تكون وراءها خيبات وأنتكاسات.... لها الاحاطة بسوداوية الواقع وفى إحصائية محض بصرية لعدد ويصبح الامبر ذاتيه إزاء واقيع مترد الحسينيات والجوامع والمساجد التي امتد زمن بنائها منذعهد الطاغية شديد البؤس بالنسبة لمقاعد

المقبور، لما يجلبه بناؤها لاصحاب مشاريعها من أعفاءات ضريدسة وإجازات استيراد وتجهيزات مواد انشائية مدعومة و(اجر وثواب في الدنيا والاخرة) وغير ذلك مما يتم من تحت العباءات، وحتى اليوم، فى مختلف نواحى بغداد واقضيتها كعينة، والتي ماأنفكت تتكاثر من دون ان تستغل الاستغلال المرجو منها في إشاعة الدرس والموعظة الحسنة،فيما يشهد عدد المستشفيات والمراكئ الصحيبة المختلفية نقصبا مريعا شأنه شأن عدد الابنية المدرسية حتى في حدود وجودها الدندا..

وليس لنا اخيرا الاان نختم حكايتنا (المسلية) هذه بالحديث النبوي الشريف (ينقطع ذكر المرء إلامن ثلاث،ولد صالح يدعو له،وصدقة جارية، وعلم ينتفع به الناس) صدق رسول الله..